بسم الله الرحمن الرحيم

قبل إخراج هذا الكتاب فى صورته الحاضرة ، كانت تراودنا فكرة أكثر طموحاً وأعمق أثراً ، ولكنها أصعب منالا فى الوقت ذاته . كانت النية تتجه نحو إخراج كتابين اثنين بينهما انفصال واتصال فى دراسة الأصوات اللغوية . أما أحدهما فكنا نود تخصيصه للدراسة هذه الأصوات من وجهة نظر عامة ، ونعنى بذلك النظر فى علم الأصوات ومبادئه وقوانينه ومناهج البحث فيه ، بقطع النظر عن الجانب التطبيقى وعن اللغة المعينة . وكان القصد أن يصبح هذا العمل بمثابة مرجع أو متن text—book يفيد منه الدارسون على اختلاف مناحيهم وأهدافهم ، كما كان مقدراً له أن يقع موقع الحلقة الثانية (أو القسم الثانى) من سلسلة بحوث خصصناها لعلم اللغة العام بجميع فروعه ، كما ينبئ عن ذلك العنوان الحالى للدراسة التى بين أيدينا .

وكنا نبغى للكتاب الثانى أن يستقل بدراسة أصوات اللغة العربية ومشكلاتها ، مع توجيه شىء من الاهتمام نحو الفكر اللغوى عند العرب فى القديم والحديث فنعمد إلى مناقشته وتقويمه فى ضوء التفكير الصوتى الحديث .

وقد قمنا بالفعل بخطوات معينة نحو هذا الهدف ؛ فأخذنا فى جمع المادة وتصنيفها على أساس الوفاء بحاجة الكتابين معاً . ولكنا فى أثناء السير فى هذا الطريق شعرنا بتفرعه وتعددمناحيه ، وتأكدت لنا حاجته إلى وقت طويل قد يعد بالسنين . فلم نجد بدًّا من تنسيق المادة التى ظفرنا بها وتبويبها تبويباً جديداً ، يقوم فى النهاية إلى تكوين كل متكامل أو شبه متكامل : كل ينبنى أساسه على مجموعة من القوانين والنظريات العامة فى الدراسات الصوتية ، ثم يتفرع إلى منحنىً تطبيقى خاص . وقد رئى أن يكون هذا التفريع متجهاً نحو أصوات اللغة العربية ، بوصفها أنسب مجال للتطبيق للمثقف العربى . كما رئى أن يتبع هذا الأصل وذلك الفرع بملحق يلمس مشكلات لغوية معينة ذات ارتباط وثيق بالدرس الصوتى ، النظرى منه والتطبيقى على سواء . بل هى مشكلات لا يتأتى تحليلها أو بحثها بحثا دقيقاً من غير اعتماد كبير على الحقائق الصوتية .

وربما يعطينا هذا الجمع وذاك التنسيق الجديد فرصة التعرف على نواحى القصور والنقص ؛ فنحاول علاجها والتخلص منها عندما يقدر لنا أن نعود إلى هذا العمل كله فنطوره ونوسع فيه حتى يستقر له الوضع الذى أردناه له أول الأمر .

ومهما يكن من شىء ، فلسنا نشك فى أن هذا العمل فى ثوبه الحاضر — بالرغم من إيجازه أو حرمانه من خاصة الشمول والاستيعاب — صالح لأن يقدم لنا بذرة طيبة للدراسة أتم وأكمل فى كلا الاتجاهين المذكورين .

والله نسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل .

كمال محمد بشر

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٦٩